# مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

( ربيع الأول / ١٤٤٧ هـ - أيلول ٢٠٢٥م )

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣.٨

السنة التاسعة
العدد ( ٢٧ )

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

# مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

**مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
**ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية**

السنة التاسعة / العدد ( ٢٧ )

(ربيع الأول ١٤٤٧هـ، أيلول ٢٠٢٥م)

---

**رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ٢١٣٥ ) لسنة ٢٠١٥م**

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
DATE التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

# أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

**أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.**

**الدكتور نعيم العبودي**
**وزير التعليم العالي والبحث العلمي**
**٢٠٢٤/٥/ ٥**

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

**كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد**

**م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...**

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

**للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .**

**أ.د. غسان حميد عبدالمجيد**
**المدير العام لدائرة البحث والتطوير**
٢٠١٩/١٠/ ٢٢

**نسخة منه الى :**
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

**مهند ، أنس**
**٢١ / تشرين الاول**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٢
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

## كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

**تحية طيبة...**

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHAYKH AL-TUSI UNIVERSITY COLLEGE-AL-IRAQ

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

## رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

## مدير التحرير

أ.م.د. هدى تكليف مجيد السلامي

## هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميـرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

### تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

### تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

## أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق


أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.


## سكرتير التحرير

**م.ب أحمد جميل مكي العميدي**

---


التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

# تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

# المراسلات


**توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:**

**جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.**

**موقع المجلة على الانترنت:** www.altoosi.edu.iq/ar

**البريـــد الإلكتـــــروني:**mjtoosi3@gmail.com

**نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)**

**صندوق بريد: (٩).**


تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

## افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

**مدير التحرير**

**الأستاذ المساعد الدكتور**

**هدى تكليف مجيد السلامي**

# المحتويات


| الدراسات القرآنية والحديث الشريف | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| تجليات النص القرآني في مناظرات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) – أصحاب الأديان– انموذجًا | الباحث: غفران نعمة سلمان<br>مديرية تربية النجف الاشرف<br>المشرف: أ.د. سكينة عزيز الفتلي<br>جامعة بابل– كلية العلوم الإسلامية | ١٩ |
| منظومة التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم<br>دراسة في الموضوع والأثر | م. د. مريم هادي رضا<br>جامعة الكوفة– كلية الفقه<br>أ. د. ناهدة جليل عبد الحسن<br>جامعة كربلاء– كلية العلوم الإسلامية | ٤١ |
| المنهج التفسيريّ عند الشيخ محمد تقي المجلسي (ت١٠٧٠هـ) في كتاب (روضة المتقين) | أ.م.د. آمال حسين علوان خوير<br>كلية الفقه – جامعة الكوفة<br>الباحث : حسن سليم حسن العبودي<br>كلية الفقه – جامعة الكوفة | ٦٩ |
| تفسير الفقهاء في كتاب التفسير والمفسرون للذهبي (ت١٣٩٦) / عرض ونقد | م.م. أرشد عبد الزهره حميد<br>جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية | ١٠٩ |
| الشهادة والشهود في القرآن الكريم | م.م. صفاء حمزه جاسم<br>وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف<br>قسم الاعداد والتدريب/ شعبة البحوث والدراسات التربوية<br>المدرسة : متوسطة كربلاء للبنين | ١٣٥ |

| الدراسات الأصولية والفقهية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| موقع الاجتهاد والتقليد بين الأصول والفقه العلمي عند الشيخ عباس بن حسن كاشف الغطاء (ت١٣٢٣هـ) في "الدر النضيد في مباحث التقليد" | الباحث: ياسر جاسم حيدر<br>جامعة الكوفة – كلية الفقه<br>المشرف<br>أ.د. عباس علي كاشف الغطاء<br>أ.د. علي عبد الحسين المظفر<br>جامعة الكوفة – كلية الفقه | ١٧٩ |
| آية الوضوء في كتاب بحر جواهر الحقائق لمحمّد بن أَبي الحسن المُوسويّ (ت١٠٤٣هـ) دراسة وتحقيق | طالبة الدكتوراه<br>فاطمة محمدجواد حبيب العادلي<br>أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي<br>أ.م.د. محمد علي هوبي الربيعي<br>جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية | ١٩٧ |
| حكم التدريبات العسكرية في الفقه الإسلامي | الباحث: مروة جاسم محمد<br>كلية الفقه – جامعة الكوفة<br>الأستاذ الدكتور بلاسم عزيز شبيب<br>كلية الفقه – جامعة الكوفة | ٢٤١ |
| افشاء السر عبر التواصل الاجتماعي | الباحث: قحطان عبود غزاي<br>بإشراف: أ.د. عباس كاشف الغطاء<br>جامعة الكوفة – كليه الفقه – قسم الفقه وأصوله | ٢٦٧ |
| بيع التقسيط وأحكامه في فقه المعاملات | الباحث : علياء جاسم محمود<br>بإشراف: أ.م.د. سهام علي حسين<br>جامعة الكوفة ـ كليه الفقه<br>قسم الفقه وأصوله | ٢٨٧ |

| دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع | الباحث<br>فاضل عبد العظيم فاضل جمال الدين<br>المشرف<br>أ.د. مهند مصطفى جعفر جمال الدين<br>جامعة الكوفة – كلية الفقه | ٣١١ |
| الدليل الروائي على وجود مخلوقات فضائية | الباحث : مظفر علي عبد الحسين<br>طالب :دراسات عليا / مرحلة الماجستير<br>جامعة الكوفة – كلية الفقه<br>أ . د . فاضل مدب متعب المسعودي<br>جامعة الكوفة – كلية الفقه | ٣٣٥ |
| التجليات الفكرية للعلمانية في الإطار الفلسفي الغربي و الفكر الإسلامي | أ.م.د. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي<br>جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة<br>جامعة القاسية – سابقا | ٣٧٧ |
| العقل الاسلامي بين التقليد والتجديد في فكر محمد اركون | م.د. مها نادر عبد محسن الغرابي<br>جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات<br>قسم العلوم التربوية والنفسية | ٤٢١ |

| الدراسات اللغوية والأدبية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| أثر السياق البلاغي في كتب معاني القرآن | أ.م.د. أسعد محمد حسين<br>كلية الإمام الكاظم (ع) / أقسام النجف الأشرف<br>قسم الإعلام | ٤٤٥ |
| فاعلية الثنائيات الضدية في تأطير الملامح الجمالية<br>لدى المتلقي (شعر البحتري اختياراً) | أ.م. د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي<br>جامعة الكوفة – كلية التربية | ٤٧٧ |
| لفظة (الصبر) ومشتقاتها في خطب نهج البلاغة<br>(دراسة دلالية) | م.د. ستار جبار هاشم<br>جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة | ٥٠٥ |
| التحوّل الدّلالي في الاستعمال القرآني عند الشيخ<br>جوادي آملي في تفسير تسنيم في القرآن الكريم | م.د. محمد مصطفى هجر<br>مديرية تربية النجف الأشرف<br>الكلية التربوية المفتوحة<br>مركز النجف الأشرف | ٥٣٩ |
| الترجيح النحوي في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية<br>(سورة الكهف أنموذجا) | م.م. دنيا محمد حسن ناجي<br>كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)<br>أقسام بابل | ٥٦٣ |

| الدراسات القانونية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| التنظيم القانوني للهيئات المستقلة في ظل دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ | م.د. علي تكليف مجيد<br>جامعة الفرات الأوسط التقنية<br>المعهد التقني / النجف | ٥٩٣ |

| دراسات التاريخ والسيرة | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| الأطماع القيصرية الروسية في إيران ( ١٧٩٦ – ١٩١٧) | م.د. محمد غانم كاظم عبد العبودي<br>مدرس: ع . سيد الأنام (ص) للبنين – المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف / مديرية تربية المناذرة | ٦٢٥ |

| دراسات في العلوم السياسية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ | م.م. يحيى مطر مهدي<br>جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة | ٦٧٣ |

| دراسات فى طرائق التدريس والعلوم النفسية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| التعلم الالكتروني واثره في التفكير الناقد والتحصيل المعرفي لدى الطلبة في مادة التربية الإسلامية | م.د. علي جواد كاظم الزرفي | ٧٠٥ |
| دور معلمة الرياض في تطوير المفاهيم الفضائية لدى أطفال الروضة | م.م. سارة مردان عبد زيد البديري١<br>قسم رياض الأطفال<br>كلية التربية الأساسية<br>جامعة الكوفة<br><br>الباحث: حوراء محسن هاني ٢<br>مديرية تربية بابل/ روضة الميثاق<br>قضاء المسيب | ٧٢٥ |

| الدراسات الفنية | | |
|---|---|---|
| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| فاعلية استراتيجية التخيل العقلي في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة تذوق الفن | أ.م. حسن صاحب جبر<br>الجامعة المستنصرية<br>كلية التربية الاساسية | ٧٥٣ |

# فاعلية الثنائيات الضدية في تأطير الملامح الجمالية لدى المتلقي (شعر البحتري اختياراً)

أ.م.د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي
جامعة الكوفة - كلية التربية

# فاعلية الثنائيات الضدية في تأطير الملامح الجمالية لدى المتلقي (شعر البحتري اختياراً)

**أ.م. د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي**
**جامعة الكوفة – كلية التربية**

تعد الثنائيات الضدية من أهم التقنيات الأسلوبية الفاعلة في تأطير الملامح الجمالية في بنائية النص وتواشجها مع الذائقة الفنية للمتلقي، وتتجلى إستراتيجية فاعليتها على وفق تقنيات متعددة يجسدها الشاعر في إطار المشهد التصويري؛ لتثوير الطاقات الجمالية الكامنة في النص لديه وهي تتضاد وتلتحم؛ لتكوّن الوحدة الكلية للمشهد الذي تحتويه بما يُحقق الانسجام الدلالي، فالبحتري وظف هذه التقنية بصور متعددة أسهمت بدورها في إيضاح المعاني العميقة للمتلقي واقناعه من جهة وتجسيد معالم الجمال من جهة أخرى.

**الكلمات المفتاحية:** الثنائيات، الضدية، الملامح، الجمالية، البحتري، الفاعلية.

## The Effectiveness of Antithetical Pairings in Framing the Aesthetic Features of the Recipient: Al-Buhturi's Poetry as a Sample

**Asst. Prof. Dr. Murtadha Fahim Shnawa Al-Ardawi**
**College of Education – University of Kufa**

**Abstract**

Antithetical pairings are among the most important stylistic techniques that are effective in framing the aesthetic features of a text's structure in a line with the recipient's artistic taste. Their effective strategy is manifested through multiple techniques embodied by the poet within the context of the pictorial scene. These techniques aim to revolutionize the latent aesthetic energies within the text, which contrast and coalesce to form the overall unity of the scene they contain, achieving the semantic harmony. Al-Buhturi employed this

technique in multiple forms, which, in turn, contributed to clarifying the profound meanings and convincing the recipient on the one hand, and embodying the features of beauty on the other.

**Keywords: pairings, antithesis, features, aesthetics, Al-Buhturi, the effectiveness.**

**المقــدمة**

الحمد لله الذي وجب له الثناء، بما أسبغه على عباده من وافر النعماء وجزيل الآلاء وسعة العطاء، وأحسن الصلاة وأتم السلام على نبيه الهادي وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد.....يعد مفهوم الثنائية من الموضوعات التي أثارت تفكير الإنسان منذ الخليقة الأولى للبشر، فثمة طرفا ثنائية متضادان في الكون، مثل: زيادة/ نقصان، ذكر/ أنثى، سلب/ إيجاب... ويرى بعضهم أن هذه الأضداد يبحث الطرف منها عن طرفه الآخر؛ ليتحدا معاً مكوّنين الوحدة الأصلية، ويرى آخرون أن هذه الأضداد تقوم على صراع أبدي بعضها مع بعض ويرون أن هذا الصراع مصدر الخلق، والتوليد؛ لاستمرار الحياة.

والثنائيات الضدية ظاهرة تبلورت فلسفياً، ثم انعكست على النقد الأدبي ولها الأثر الكبير في توليد الجمالية لدى المتلقي، وأول من طبّقها على الأدب البنيويون، وتعد هذه التقنية من متبنيات الثقافة الغربية، غير أننا لا ننكر وجودها في الثقافة العربية لاسيما أن مضمونها وجد في نتاجهم النثري والشعري. ولتجسيد هذه الفكرة في نتاج الشعراء السابقين، السبب الرئيس في اخيار العنوان (فاعلية الثنائيات الضدية في تأطير الملامح الجمالية لدى المتلقي (شعر البحتري اختياراً)) معرفة اشتغال الآليات النقدية الحديثة ضمن محور النصوص الشعرية القديمة ومحاكاتها.

ولم تكن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها ، إذ لا يخفى على أصحاب المعرفة ان هناك دراسات كثيرة تناولت هذا المفهوم منها ( الثنائيات في القران الكريم) للباحث : محمد علا، وكذلك دراسة أخرى في ميدان الشعر بعنوان (علاقات التضاد في شعر البحتري) للباحثة: وسن عبد المنعم، غير إن هذه الدراسة لم تتعمق فيها الباحثة في دراسة البناء التضادي وبيان فاعليته في تأطير ملامح الجمال لدى المتلقي بل اكتفت

بذكر تطبيقات شعرية موجزة، لذا عمد البحث إلى التفتيش عن البناء التضادي في شعر البحتري على وفق خطة جديدة تتربط فيها العلاقة بين البناء التضادي وبيان الذائقة الجمالية لدى المتلقي، غير إن الباحث قد أفاد منها وضمنها ضمن الموارد التي استقى منها، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي، و قام البحث على أربعة مطالب يسبقهما تمهيد فكان منصبا على التعريف بـ ( مفهوم الثنائيات الضدية وعلاقتها بالجمال ) ، تضمن المطلب الأول: فاعلية الثنائيات المتقابلة ، في حين جاء المطلب الثاني بعنوان: فاعلية الثنائيات الضدية المتجاورة، أما المطلب الثالث فقد انصب على دراسة فاعلية الثنائيات المتعامدة، وقد انتهى المطلب الرابع إلى دراسة (فاعلية الثنائيات الضدية الحسية) ، ثم خاتمة بأبرز ما توصل اليه الباحث .

وفي الختام أحمد الله على اتمام هذا البحث المتواضع ، وان قصرت فحسبي انّي حاولت وانَّ الكمال له سبحانه وتعالى .

**التمهيد:**

**مفهوم الثنائيات الضدية وعلاقتها بالجمال**

**١ – التضاد لغةً واصطلاحاً:**

ورد لفظ التضاد في المعاجم اللغوية بمعنى النقيض ومنها: ((ضد: الضِّدُّ كلُّ شيء ضادَّ شيئًا ليغلبَه، والسَّواد ضِدُّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة؛ تقول: هذا ضِدُّه وضَديدُه، واللَّيل ضِدُّ النهار إذا جاءَ هذا ذهبَ ذاكَ، ويُجمع على الأضداد))[١].

وقال الجوهري: ((ضدد: الضدُّ: واحد الأضْدادِ،.... وقد ضادَّه القوم، وهما مُتَضادَّانِ، ويُقال: لا ضِدَّ له ولا ضَديدَ له؛ أي: لا نظير له ولا كُفءَ له، والضَدُّ بالفتح: المَلْءُ؛ يُقال: ضَدَّ القِربةَ يَضُدُّها؛ أي: ملأها، وأضدَّ الرجلُ: غَضِبَ))[٢]

وقد ورد التضاد بمعنى المخالف ((الضِّدُّ، بالكسر، والضَّديدُ المِثْلُ، والمُخالِفُ، ضِدٌّ، ويكونُ جَمْعاً، منه " ويكونونَ عليهم ضِدًّا " . وضَدَّه في الخُصومَةِ غَلَبَه، وعنه صَرَفَه، ومَنَعَه بِرِفْقٍ))[٣]، ويقول أبو بركات الأنباري: ((الضد يقع على معنيين متضادين ومجراه مجرى الندّ، يقال فلان ضدي، أي خلافي، وهو ضدي أي مثلي))[٤]. وبهذا فإنّ معنى التضاد في اللغة هو النقيض والمخالف والخصم ...الخ.

أما المفهوم الاصطلاحي للتضاد فهو يندرج ضمن الفنون البديعية لعلم البلاغة تحت مسميات مختلفة منها: الطِّباق ومعناه (( الجمعُ بين الشيء وضدّه ... مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرَّ والبرد ))[٥]، وهناك إشكالية بين مفهومي "التضاد والطباق" في المفهوم الاصطلاحي؛ ففي الدراسات اللغوية نجد بأنَّ مفهوم "التضاد" ارتبط بالجانب اللغوي وقد عُرّف بتعريفات عديدة منها تعريف أبو البركات الأنباري إذ قال: ((هي الحروف التي يوقعها العرب على المعاني المتضادة منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ))[٦] في حين قال آخرون أن ليس كل شيئين مختلفين يكونا متضادين[٧].

وقد تحدث عدد من النقاد القدامى والمحدثين عن التضاد منهم أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) بقوله: ((المتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبهِ، إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض))[٨] ، وذكر التهانوي (١١٩١هـ) التضاد بأنه ((الجمع بين معنيين متضادين، وهذا المعنى من مصطلحات أهل البديع))[٩].

ومما تقدم يتضح لنا أن التضاد يشترك مع الطباق والمقابلة في الفهم المضموني لكنه أعم من حيث الدلالة .

**٢- الثنائيات وعلاقتها بالحمال:**

تعد تقنية الثنائيات الضدية إحدى الآليات الحديثة التي تساهم في بلورة الأفكار والرؤى التي تدور في مخيلة المنشىء والتعبير عنها بوضوح ، وتكشف للمتلقي آفاقاً ومجالات واسعة في ثنايا النصوص الأدبية، وللثنائيات الضدية علاقة وطيدة برسم ملامح الجمال في حيز سياق التركيب الفني للنص وعلى مختلف الأصعدة المادية والمعنوية؛ لما يمتلكه علم الجمال من مرجعيات ومشارب ثقافية متعددة، فالجمالية لم تقتصر على شيء محدد؛ لأنّها سمة متوافرة في كل الفنون والمفاهيم الحداثوية وقد يستنطقها المتلقي عن طريق القراءة الابداعية وتحقق اللذة التي يستشعرها، وهذا ماصرح به العلماء في تعريفهم للجمال إذ قالوا : ((إنّه لذة نعتبرها صفة في الشيء ذاته ))[١٠] ومن هذه المفاهيم التي تُحقِّق هذه الخاصية لدى المتلقي في سياق الخطاب الأدبي هي (الثنائيات الضدية) ، وهنا لابدّ لنا أن نقف على تعريف هذا المفهوم، فقد

تعددت المفاهيم اللغوية في المعاجم لمفردة الثنائيات ومنها اقتران الشيء بعضه في بعض، وقال ابن منظور : ((ثنيتْ الشيء جعلته اثنين، وجاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين))[١١] .

أما في الاصطلاح فقد جاء مفهوم الثنائيات في الكتب البلاغية والنقدية بمعنى : الطباق والمقابلة والتجنيس وهذا مانلحظه في قول ابن الأثير أثناء حديثه عن المحسنات المعنوية إذ يقول: ((وهذا النوع يسمى البديع أيضاً، وهو في المعاني ضد التجنيس في الألفاظ؛ لأن التجنيس هو أن يتحد اللفظ مع اختلاف المعنى، وهذا هو أن يكون المعنيان ضدين))[١٢].

ومفهوم فكرة الثنائيات هي فكرة متجذرة منذ القدم تعود أصولها إلى بداية الخلق وقد أخذت تتكرس في ترتيب فعاليات سلوك ذلك الجنس البشري ورغباته إذ يحكم بعضاً منها ذلك التقابل الثنائي، وبهذا فالطبيعة البشرية بصورة عامة ثنائية التكوين تتألف من عنصرين هما عنصر المادة وعنصر الروح.[١٣] ومما تتقدم يمكن القول بأنها زوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها أو ثنائية الواحد وغير المتناهي، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات[١٤]، ومن هذا نفهم أن كل المسميات التي تندرج ضمن مفهوم التضاد لها علاقة ملموسة بعلم الجمال؛ لأنّ التضاد هو مصدر من مصادر ثراء النصوص الأدبية الذي يُحقق المتعة لدى القارىء وهذا ماأكده علم الجمال الماركسي[١٥].

والمتتبع لجذور الثنائيات في الفكر النقدي القديم سيجد إنها تطلق على التكافؤ والطباق والمقابلة[١٦]، وأول من جعلها ضمن محاور أساليب علم الجمال هو الناقد المميز عبد القاهر الجرجاني،إذ يرى إنّها أقوى أثراً وأبهى جمالاً في النفس الإنسانية [١٧]، فهي الأقوى في أسر سحر الخيال لدى المتلقي إذ يختبىء في داخلها السحر الفني الذي يكشف خبايا عوالم النصوص الباطنة ، وتعد كذلك من الروافد المهمة في رفع فاعلية النص الشعرية، وواحدة من أهم مقومات الجمال؛ لما تمتلكه من طاقة سحرية تُسهم في شحن أجزاء النص ومكوناته وتمدها بالطاقة والحيوية.

أما في الفكر اللغوي الحديث فإن أهم من نظّر إليها هو العالم الفرنسي دي سوسير ضمن محور النظم اللغوية وقد أشار إلى ثنائية اللفظ والمعنى ، وثنائية اللغة

والكلام[١٨] ، ومن ثمَّ دخل مفهوم الثنائية في حيز الدراسات النقدية وأصبح مفهوماً نقدياً يكشف عن المستويات الإيقاعية والجمالية للنص المدروس؛ لأنّ الذوق الجمالي وأحكامه تقوم على النظام والتناسق والانسجام[١٩]، وهذا ماينسجم مع نسقية العمل الشعري فهو (( ثمرة التزاوج بين البيئة والذات إذ تتوارد الخواطر والصور على ذهن الشاعر فلا تبقى على حالها تماماً، بل تتعرض للتفاعل مع معطيات المخزون الوجداني والعاطفي وتخرج خلقاً جديداً يجسد الرؤية الفنية للشاعر ويحقق تطلعه نحو التلائم والانسجام))[٢٠].

ومما تقدم يتضح لنا جلياً: إنّ جوهر الجمال الحقيقي لنسقية الثنائيات الضدية هي أن يحدث أثراً في نفس المتلقي يساعده على إحداث نوعاً مماثلاً من التوازن بين القوى النفسية للوصول إلى الانسجام الذي يكشف المعنى المراد وصولاً إلى تحقيق المتعة الفنية لديه.

## المطلب الأول

## فاعلية الثنائيات التقابلية التضادية

يتمحور التقابل التضادي من تقابل أكثر من مفردتين، فالمتقابلات تفتتح منافذ متجددة لتقديم صور مترابطة تنبع من شعرية جديدة تستمر في علاقاتها نحو الاختراق والاكتشاف باستحضار إمكانات الشاعر الإبداعية والتخيلية فاستحضار المسمى ومقابله من أهم الوسائل اللغوية لنقل الإحساس بالمعنى والفكرة والموقف نقلاً صادقاً، وتعد هذه القيمة أهم قيم التقابل اللفظي على المستوى الدلالي[٢١].

- **التقابلات الضدية المفردة:** وهي من أكثر الثنائيات الضدية المتوافرة في الشعر والنثر، وتسهم في تحقيق فاعلية النص الأدبي، فضلاً عن إثارة الدهشة في ذهن المتلقي، يقابل فيها المتكلم بين ضدين مفردين ، يسعى عن طريقهما تحقيق الاقناع وتماسك أجزاء النص وصولاً إلى الدلالة المرجوة. وفي شعر البحتري تصدر هذا النوع من الثنائيات بمواقع بنائية مختلفة على مستوى البناء الفني للقصيدة، فتارة نجده في أول صدر البيت ونهايته، وأخرى في بداية عجز البيت ونهايته وسنورد مثالين من شعرة لهاتين الحالتين من ذلك قوله في الغزل:

**ومستضحكٍ من عبرتي وبُكائي  بكفيه دائي في الهوى ودوائي**[٢٢]

مازج الشاعر هنا بين الحب والعذاب بصورة رائعة وجميلة بُنيت عبر الإبداع في الجمع بين المتناقضات فهو يصف المحبوب الذي يتشفى بألمه وحزنه هو نفسه من يستطيع أن يسعده وحده، فالجمع بين المتضادين هنا حقق(( استجابة جمالية للمتلقي تنشط من خلال الإدهاش في التضاد، وذلك باعتماد الشاعر على العناصر الشعورية والنفسية التي يعبر من خلالها عن حالة الصراع الدائر...))[٢٣].

وبهذا نفهم إنّ الجمع بين المتضادين على وفق هندسة لفظية تراتبية داخل النص الشعري تكشف لنا الشعور الإبداعي الذي يسعى إليه الشاعر في تحريك دوائر الشعور النفسي لدى المتلقي وتحقيق نوع من الفاعلية الشعرية في تأطير الدوال الثنائية المتنافرة في اللفظ المتجاذبة في الدلالة.

وفي صورة مغايرة للحالة السابقة فقد يجمع الشاعر فيها بين الدوال المتضادة داخل عجز البيت بتوازن تركيبي يتحقق في البداية والنهاية له ومن ذلك قوله في مدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي:

**والسابقون إلى أوائل دعوةٍ  يرضى لها رب السماء ويغضب**[٢٤]

يسجل الشاعر هنا الموقف الإيجابي لقبيلة الممدوح ومدى استجابتهم لدعوى الحق واللجوء إلى الله والابتعاد عما يغضبه، وهذا ما كرّسه في قوله( يرضى ويغضب) في عجز البيت، في استعارة قرآنية للفظة (السابقون) التي وردت في سياق الآية الكريمة (( والسَّابقون السَّابقون، أولئك المقرَّبون))[٢٥]، فالتقابل التضادي منح السياق القوة المعنوية والإيقاعية، كذلك الإيجاز المكثف التي منح النص أيضاً الفاعلية في التواصل مع المتلقي بطريقة سريعة.

- **التقابلات التضادية المزدوجة:** وهي ملمح أسلوبي تؤدي دوراً جمالياً يجسد المعاني النفسية والوجودية للشاعر، تنطوي تحت نطاق المفارقة، تتألف من زوجين من الألفاظ المتضادة يستدعي أحدهما الآخر وتأتي بمواقع مختلفة من السياق النصي. وقد تنوعت التقابلات التضادية في شعر البحتري وأخذت صوراً متعددة منها تقابل مفردتين مزدوجتين في آخر صدر البيت وآخر عجزه ومن ذلك قوله:

**رحلت فلم آنس بمشهد شاهدٍ وأُبتَ فلم أحفِل بغيبة غائب**[٢٦]

فالشاعر هنا بين مشهدي الحضور والغياب ، والمشاهدة والافتقاد ، عبر مفارقة شعورية بُبيت على أساس التقابل التضادي بين مفردتي (مشهد – غيبة) وكذلك (شاهد– غائب) مع التلاعب بالبنية اللغوية لهما وهذا الأمر أثار الدهشة في نفس المتلقي حاول الشاعر من خلالها تحقيق إثارة وانفعال لخلق نوع من الجذب الممتع الذي يحقق عناصر أخرى في العملية الفنية تهدف إلى تغير في فكر الإنسان أو موقفه ،فالشاعر هنا كما قلنا عمد إلى نسج مفارقة نصية عمد فيها إلى قلب القاعدة ومصداقها في الواقع إن الانسان عادة يأنس وينبهر بحضور من يحب ويحزن على غيابه وفقده، غير إنّ الشاعر رسم لنا مشهداً آخراً ليؤكد صلابة موقفه وعدم اكتراثه لما يحصل، والجمالية هنا تكمن في التوازن اللفظي لنسق البيت الشعري والمقابلة التضادية بين علاقات الحضور والغياب وإبراز دلالة اللامبالاة للأمر.

وفي مواطنٍ أخرى يقابل الشاعر بين ثنائيتين ضديتين إحداهما في أول كلمة من صدر البيت والأخرى في آخر كلمة من عجزه ويقاطع بينهما بشكل مزدوج على مستوى البيتين ومن ذلك قوله في مدح أبو جعفر محمد بن علي القمي الكاتب:

**وقطعتني بالجود حتى إنّني متخوّفٌ ألا يكون لقاءُ**

**صلةٌ غدت في الناس وهي قطيعةٌ عجباً، وبرٌ راح وهو جفاء**[٢٧]

هنا الشاعر يخاطب الممدوح ويأمل منه الوصل حتى يحصل على مبتغاه من الكرم والإحسان، غير أن كثرة عطائه وانقطاع التواصل بينهما جعلت الشاعر يتخوف من أن لا يكون بينهما لقاءً حقيقياً وهذا ما كشف عنه التزاوج التضادي ، فقد نلحظ في البيت الأول بدأ الشاعر البيت بقوله(قطعتني) وانتهى في آخر البيت بقوله( لقاء) ثم جاء في البيت الثاني على هذه الشاكلة من البناء الهندسي للألفاظ وزاوج أيضاً بين( الصلة والجفاء)؛ ليشخص للمتلقي وصف المفارقة الناتجة من البناء النصي فهي في ظاهرها وصل واحسان، وفي داخلها قطيعة وجفاء، وعند النظر إلى النص ثانية سنجد أنّ الشاعر زواج بين المشابهين بشكل مربع متقاطع يتكون من (الصلة واللقاء) وكذلك (القطيعة والجفاء) ليجسد حقيقة المفارقة وحالة من الالتفات الشعوري لدى المتلقي اللتان تؤطر له الجمالية داخل النص الشعري.

- **التقابلات التضادية الثلاثية:** وهي تقنية سياقية يجمع فيها الشاعر ثلاثة أزواج من المعاني في سياق واحد بشكل متقابل ؛لإبراز المفارقة وتكثيف الدلالة وخلق نوعاً من التفاعل الجمالي بين النص ومتلقيه، ومن مصاديق ذلك قوله في مدح أبي العباس بن فرات:

**سَيبْعُدُ في التَّعقُّبِ كلُّ ماضٍ ويَقرُبُ في التَّرقُّبِ كلُّ آتِ**[٢٨]

يؤطر الشاعر التصورات الزمنية والنظر إلى المستقبل بروح التفاؤل والأمل؛ لأنه يخلق وعياً وفكراً متجدداً يسهم في التحرك نحو النجاح وتحقيق الهدف ، في إشارة منه إلى عدم التقييد بالماضي والانغماس به، فهو ينظر بمنظار الشمولية والتفكير بالمستقبل وخلق نوعاً من الديناميكية الزمنية التي تناغم حركة الاستمرار وترك الجمود عن طريق انتظام المتضادات المتقابلة داخل نسيج النص وكما يأتي:

يبعد// تعقب// ماض يقرب// ترقب// آت

فقد نلحظ التوازن والتناسب بين المتضادات بشكل واضح على مستوى الشطرين، مما أدى إلى تفعيل دوائر التأمل في ذهن المتلقي لتعقب الدلالات المخبأة داخل الدوال التضادية، وما أنتجته من علاقات جمالية متداخلة فيما بينها ، ومن هنا نفهم إن التآلف والانسجام في هندسة الدوال المتضادة أوحى بتكامل المعنى الدلالي لما فيه من تلاحم وزني وتركيبي ، اتضح من خلالهما قوة الفاعلية الشعرية للنص وكسب ذوقية المتلقي في البحث عنها.

ومن أمثلة التقابلات الثلاثية أيضاً ما جاء في العتاب فيقول:

**إذا قَرُبتِ فَهجرٌ مِنْكِ يُبعدني وإنْ بَعُدتِ فوصلٍ منكِ يُدنيني**[٢٩]

نلحظ هنا وصف الشاعر للعلاقة المتذبذبة مع محبوبته التي كلما حاول التواصل معها بعدت هي الأخيرة منه، وكلما ابتعد عنها تولد قرباً بينهم، فهو يكرس هذه العلاقة العاطفية العكسية وتأثيرها على نفسه عبر خط متوازي من المتضادات الثلاثية على مستوى شطري البيت (قرب، بعد) و( الهجر، الوصل) و(البعد، المداناة)، وقد عمدت هذه الثنائيات إلى تفعيل الحيوية لدى المبدع وتكريس حالة من اللعب العاطفي التي جعلت من المتلقي متذبذباً بين الانجذاب والابتعاد، لاسيما إنها منحت النص جمالاً هندسياً تكرس في الشكل العام له ، وهذا بدوره أسهم في خلق

فسحة جمالية وفاعلية متواصلة لدى المتلقي في متابعة الحيز الدلالي للنص. ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله في مدح محمد بن علي بن عيسى القمي:

**فإذا حَاربوا اذلَّوا عَزيزا وإذا سالموا أعزّوا ذَليلا**[٣٠]

هنا الشاعر يصف قوم الممدوح وطبيعتهم الإنسانية في الحروب وقوة تأثيرهم في قلب الموازين في حالتي الحرب والسلم ،أي بمعنى إنهم في الحرب يفرضون سيطرتهم على من يمثل القوة بكل شجاعة وبسالة، على العكس من دخولهم في السلم فهم يرفعون من شأن الضعيف لغاية أخلاقية في كلتا الحالتين ، فقد جسد هذا المعنى عبر تقابل ثلاثي سيطر على كل أبعاد البيت والمقابلة حصلت بين الشطرين ففي الشطر الأول (حاربوا، أذلَّوا، عزيزاً) قابلها بالشطر الثاني ب(سالموا، أعزّوا، ذليلا) اللذان يوزعان الألفاظ والدلالة على الطرفين، فقد ارتبط هذا التقابل بالبعد النفسي ليعبر به عن دواخله.

ومن هنا نلحظ إن الفاعلية لدى المتلقي تكمن في الإيجاز المكثف الذي حظي به البناء التضادي داخل السياق الشعري مما أسهم في الإيصال العلاماتي السريع لديه ولاسيما التناغم المتوازي بين ثنايا مفرادته المتقابلة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر نلحظ أن الشاعر كسر أفق التوقع لدى المتلقي عبر بث عنصر المفاجأة التي تضمنتها الدوال المتناقضة والتي تكمن في توقعه بأن الحرب تهزم الضعيف والسلم يرفع القوي غير أن الشاعر قلب المألوف بطريقة إبداعية تتناسب مع مقام الممدوح وتجسد القيم الأخلاقية لقومه، ومن هنا تحققت الدهشة لدى المتلقي وتذوق ملامح الجمال داخل ثنايا المتناقضات.

- **التقابلات التضادية الرباعية** : وتمثل هذه التقنية بنية لغوية تتضمن أفكاراً ورؤى دلالية تُوظَّف لإنتاج أعلى درجات التأثير النفسي لدى المتلقي، بمعنى أن المبدع يجمع أربعة أضداد سياق نصي واحد لتوليد مجموعة مترابطة من المعاني المتقابلة دلالياً كما في قوله في مديح محمد بن يوسف:

**فقِفْ مُسعدا فيهِنَّ إنْ كُنْتَ عاذرا وسِرْ مُبْعدا عنْهنَّ إنْ كُنتَ عاذلاً**[٣١]

سعى الشاعر إلى تكثف دلالي عن طريق التوارد التضادي في الألفاظ المزدوجة المبنية على ثنائية (الحركة والسكون) فهو يضع المخاطب(الممدوح) أمام هاتين

الثنائيتين المتقابلتين ؛لاكتشاف مدى توجهه المتقابل بين المسرة والعتاب، فقد أسرف في النظام الهندسي للمتضادات المتمثلة بقوله(قف/سر)،(مسعدا /مبعدا)،(فيهنَّ/ عنهنَّ)،(عاذرا/ عاذلا) وقد أحدثت هذه التضادات توازناً صوتياً أسهم في خلق فسحة جمالية في ذهن المتلقي، لاسيما إنّها خلقت دلالة بيّنت حركة الزمان المتوازنة مع الفكر والزمان، فمن خلال هذا التقابل استطاع الشاعر أن يعطي للزمن دلالتين، دلالة ايجابية ودلالة سلبية تكشفان عن طبيعة الموقف الذي ينبع من إحساس الشاعر والشعور به.

ومن هنا نفهم إنّ هذا النوع من المتضادات يُنشيء فضاءً جدلياً تتفاعل فيه القوى الرمزية الكامنة داخل نسيج النص عبر مستويات كثيرة ، ومن هنا يخرج التضاد من كونه تقنية بلاغية إلى ميدان أوسع يصبح بموجبه آلية لفهم الدلالة العامة للنص وما تحتويه من مضامين جمالية تضع المتلقي أمام متقاربات جوهرية وترفع من الشحنة الانفعالية لدية كي تخلق نوعا من التفاعل مع النص بطريقة أكثر شمولية .

، وقوله أيضاً

**وأمة كان قبيح الجور يسخُطُها دهراً، فأصبحَ حُسنُ العدلِ يُرضيها**[٣٢]

جاءت المقابلة متوازية في الشطرين بشكل متساوي مما حولت المشهد إلى قطعة مصوّرة من الجمال، حيث يتجلى التناسق في المفردات لتأطير ملامحه، فهو يتحقق في ((التناسق في الدلالة والتآلف في المعنى والتناغم في النسق))[٣٣] فقد مثلت هذه المقابلة التعادل على مستوى الألفاظ بين الشطرين، وعلى مستوى الدلالة في المعنى متلائمة مع مراد الشاعر، فقد وضع اللفظة وما يقابلها(كان/ أصبح) ،( القبح / الحسن) ،(العدل / الجور)،( يرضيها /يسخطها) فعلى الرغم من إعطائه هذه الدلالات والألفاظ المتناقضة بيّدَ أنّها جاءت لتؤدي تقابلاً يحقق شمول واكتمال للمعنى والموازنة وبصورة متكاملة.

## المطلب الثاني

## فاعلية الثنائيات الضدية المتجاورة

الجِوارُ بمعنى الالتصاق بالشيء عن قرب وقد ورد في المعاجم اللغوية ((المُجاوَرَةُ والجارُ الذي يُجاوِرُك وجاوَرَ الرجلَ مُجاوَرَةً وجِواراً وجُواراً والكسر أَفصح ساكَنَهُ وإنه

لحسَنُ الجِيرَةِ لحالٍ من الجِوار وضَرْب منه وجاوَرَ بني فلان وفيهم مُجاوَرَةً وجِواراً تَحَرَّمَ بِجِوارِهم))[٣٤].

أما اصطلاحاً: فهي أن يأتي المتكلم بألفاظ متضادة بشكل متوالي ومن دون فاصل بينهما وهذا النوع بحد ذاته مكوِّن غني في رفع نسبة شعرية النص وواحد من أهم منبهات الجمال في لغة الأدب والشعر لطاقته السحرية التي يبثها في شحن مكونات النص جميعا بالنبض والوهج والحيوية[٣٥].وهذا النوع من الثنائيات ورد كثيراً في شعر البحتري بصور متعددة منها:

- **الثنائيات الزمانية المتجاورة:** ونقصد بها الثنائيات التي تعتمد على عنصرين زمنيين ، يعبر كل واحدٍ منهما عن حالة زمنية معاكسة للآخر مثل( الليل والنهار، الصبح والمساء ، وهكذا) من ذلك قوله:

**بأبي أنت، كم ترامى بأمري خلفةُ الدهر: صبحه ومساؤه**[٣٦]

وعند معاينة الثنائيات الضدية المتجاورة في البيت نجدها تحمل أسلوب الشجي والحزن الذي يعتمد على المبالغة العاطفية ، وكأن الشاعر يشكو من تعاقب المحن عليه ، وقد كرس هذا المعنى في التضاد التجاوري بين لفظتي (صبحه/ مساؤه) فقد خلقت نوعاً من الحركة والاستمرار الزمني ،إذ جعل الشاعر من الزمن خصماً يتلاعب به كيف ما شاء، فقد جعل منه فاعلا حياً يتعمد بإيذائه، فالتضاد ساعد الشاعر على تجسيد المعنى بطريقة مشوّقة، وهذا التضاد حمل بدوره الممازجة العميقة بين المحبة العميقة وقابلها بقسوة الزمن، مما خلق توتراً عاطفياً قوياً لدى المتلقي، ومن جانب آخر نجد التوازن بين المتضادين( صبحه، و مساؤه) قد منح السياق الشعري موسيقى متناظرة، تزيد وقعاً على السمع وتثبت المعنى في الذهن.

ومن ذلك قوله أيضاً:

**غاديا رائحا علَيَّ فما يتــ رُكُني أنْ أريحَ أو أن أفيقا**[٣٧]

يمكن أن نرصد في صدر البيت تضاد المجاورة بين (غادياً / رائحاً)، الذي يُمثل حركة يومية كاملة من الانطلاق في الصباح إلى العودة في المساء، فالغدو يمثل (بداية اليوم) والرواح (نهايته)، وهنا يصف الشاعر حالة المطاردة بينه وبين الهمّ الذي يلاحقه ولم يتركه للحظة واحدة، فأخذت هذه الثنائية بعداً دلالياً عميقاً، عبّر من

خلالها الشاعر عن حالات غامضة تحمل دلالات سياقية لا يمكن بلوغها مباشرةً وإنما من خلال سياق النص الإيحائي من اجل أن ينقل الدلالة الخفية لما تحدده لفظة (يتركني) من المعاناة والألم التي يحملها الشاعر؛ للتأكيد على الدوام والاستمرار ، وكأن المعاناة دائرة بلا انقطاع ولا هوادة .

ومن هنا نفهم الاندماج الزمني بين المتضادين صنع ايقاعاً دائرياً يعكس إحاطة المعاناة بالشاعر من كل جانب، ويجعل القارىء يشعر بالحصار النفسي.

ومن الثنائيات الزمانية المتجاورة قوله مفتخراً بقومه:

**ان قومي قوم الشَّريف قديما وحديثا أبوَّةً وجدودا**[٣٨]

تقوم الصورة في البيت على تكريس الفخر ويبرّز الأصالة والنسب الطيب لهم، ويقدمهم كمثال على العز بالانتماء والعلاقات الأسرية التي تحمل القيم العالية عبر تقادم الأجيال فهو يرسم لهم صورة ناصعة على مر التاريخ، فيأتي بثائية (القديم ، والحديث) ليجسد مبدأ استمرارية هذا الشرف عبر التقادم الزمني ثم أردفها بثنائية زمانية أخرى في قوله(أبوة وجدودا) ؛لربط هذا الشرف الذي يفتخر به برابط الوراثة المتوارثة والمتواصلة بينهما، من هنا نستشف المغزى الأسلوبي من توظيف التكثيف التضادي المتمازج وبيان فاعليته على استيعاب الأفكار والمشاعر إذ تشكلت بذلك ملامحها التي اعتمدت على المفردات التي يتردد معناها في الأسماع ، أي مفردات دالة على الإرث التاريخي لقومه، وذلك للارتقاء بجود قومه اللامحدود فالصورة أثبتت فاعلية وجودها فهذا المشهد يجسد (قمة العطاء) ويؤطر صيرورة حية غاية في الجمالية والروعة لدى المتلقي.

- **الثنائيات المكانية المتجاورة** : ونقصد بها الثنائيات التي تعكس فكرة الإدراك البشري للمكان القائم على المقارنة وتعبر عن حالات وجودية (كالقرب والبعد ، واليمين واليسار، وهكذا دواليك) ومن مصاديق ذلك قوله وهو يعاتب يوسف بن محمد ويذكر مقامه بآمد وسقوط الثلج:

**عجباً لطيف خيالك المتعاهد ولوصلك المتقارب المتباعد**

**ضحكت فابكت عين كل مموه متحمل تحت الضريب الجامد**[٣٩]

في البيتين تجاور ضدي ملحوظ في عجز البيت الأول( المتقارب، المتباعد)، وهنا يعمد الشاعر إلى إشاعة ثنائية (الزمان، المكان) في هذا النص كي يصل إلى المتلقي سواء كان قريباً أو بعيداً، بمعنى بأنه يربط بين الأطراف المتقابلة في المكان، أو المسافة المعنوية، ليؤكد مدى العلاقة بينهما؛ لأنّ التفاعل والتآلف مع الزمان ما هو إلاّ نتيجة للتفاعل والتآلف مع المكان، في هذا الموطن ، فالشاعر يعاتب المخاطب عن سبب الفراق والقطيعة التي جعلته باكياً وهو يتشوق إلى لقائه في حين أن المخاطب يحلو له الزمان والمكان ويشعر بالألفة مع ما يتمع به من ملذات ،فقد اتكأ الشاعر في تصوير ألم الفراق على ثنائيتين متضادتين إحداهما ( الضحك) والأخرى (البكاء) .

ومن هنا فإننا نستشعر مواطن الجمال في النص أعلاه في دمج الشاعر للمفارقة والخيال والضدية المكانية معاً ، وتوظيف قدرة الخيال على تجاوز الحدود.

ومن ذلك قوله أيضاً وهو يهجو معلماً أعرجاً:

**قد رأينا عَصاكَ صفراء ملساء  من النَّبْع بين صُغرى وكُبرى**[٤٠]

يصف الشاعر هنا العصا وجمالها التي تتماز ببريق لونها ونعومتها في ايحاءٍ منه بأنها مصنوعة بعناية ودقة متناهيتين، ويمازج في نهاية عجز البيت بين ثنائيتين هما(صغرى ، وكبرى)، اعتماداً على وصف الحجم ، فهي تمنح المشهد إحداثيات مكانية معلومة، بمعنى إن العصى تمثل نقطة وسط بين حدين في الفضاء، فالشاعر هنا وظف الثنائية المكانية لإبراز عنصر التوازن بين المتخالفين، وتحقيق ملمحاً جمالياً يستطيع تشخيصه المتلقي عن طريق الجمع بين اللون والمكان وبهذا سيتحقق الإحساس المتجانس في مخيلته وذائقته النقدية.

- **الثنائيات المفهومية المتجاورة:** ونعني بها الألفاظ التي يُسقطها المتكلم على المعاني المتضادة التي لا تدخل تحت نطاق مقيّد ،فيكون اللفظ الواحد منها مؤدياً لمعنى مختلف عن الآخر بالاعتماد على القناعة العقلية، بمعنى إنها لا تخضع لمقياس الحواس، لاسيما إن وجودها في النص يعطي إيقاعاً معنوياً ويكشف البنية الجدلية للفكرة أو الموقف وأصدق معيار لها في شعر البحتري هو ثنائيتي (الهوية أو السمة ) ومن ذلك قوله في مدح عبدون بن مخلد:

**في بني الحارث بن كعب بن عمرو  سيد الناس بين عرب وعجم**[٤١]

هنا الشاعر يُظهر المكانة والشرف لقبيلة بني الحارث ، فهو يصرح بأن مكانتهم لم تقتصر على العرب فحسب، بل تجاوزت لتُعرَف بين غيرهم من (العجم) أيضاً، أي بمعنى إن شهرتهم تتماز بالشمولية على سائر الأقوام العربية وغير العربية، فهو في محل الاعتزاز بانتمائه لتلك القبيلة، فقد وظف الثنائية الضدية( العرب، العجم)؛ لإظهار سعة الشرف وشموليته، فالصورة (( لا تعكس الموضوع فقط وانما تعطيه الحياة والشكل ففي مقدورها ان تجعل الروح مرئية للعيان ))[٤٢] فالمفهوم شيء معنوي يجنح إلى تجسيدها بشيء حسي كي يمكن إدراكها أو رؤيتها.

فالجمالية هنا تكمن في تعزيز مكانة الهوية والآخر، وكذلك في انتقال المفهوم من الجزئي إلى الكلي، لاسيما إن التجاور المفهومي للمتضادين منح النص قوة إيقاعية معنوية، وكل هذه المقومات عملت على تحويل السيادة من قيمة قبلية إلى قيمة كونية، في عبارة مكثفة أسبغت مضامين الجمال على رونق السياق النصي.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله في مدح أبي يوسف الطائي:

**إنَّ الأميرَ(محمداً) لمهذب ال  أفعالِ في السّراءِ والضّرّاءِ**

**مَلِكٌ إذا غشِيَ السُّيوفَ بوجهِهِ  غشِيَ الحِمامَ بأنْفُسِ الأعداءِ**

**قَسَمَتْ يَداهُ ببأسِهِ وسماحِهِ  في الناس قِسْمَيْ: شدة ورخاء**

هنا يصف الشاعر الأفعال الكريمة للممدوح وثباتها باختلاف الأحوال والمتغيرات فقد جاء ب(السراء والضراء)؛ لإثبات مروءته وأخلاقه، فهو عند مواجهته للسيوف بوجهه فكأنّه يرهب الموت، وفي البيت الثالث يصف بسالته وصولاته التي صارت مثل يضرب بين الناس، فقد جمع بين ثنائيتي (الشدة والرخاء) لأداء المبالغة في التصوير، إذ جعل صولات البطل أشبه بحدث تاريخي تتناقله الألسن، فالجمالية هنا تجسيد صورة التوازن بين السخاء والرحمة في مختلف الأحوال الزمنية ومن طبيعة الصورة إنها (( تنتقل من التجريدي إلى الحسي أو بالعكس وهذه واحدة من الوظائف التي تنهض بها الصورة الشعرية حين يتوسل بها الشاعر))[٤٣] فالمعاني والأفكار ما هي إلا صور؛ يقول فاليري (( انه لا يوجد لمعنى أو فكرة ليست من إنتاج صورة ملحوظة))[٤٤]، فالتضاد المفهومي في الأبيات أعلاه استعان به الشاعر كوسيلة

لتصوير الممدوح في صورة الإنسان الكامل، والجمالية هنا تجسدت في العلاقات الثنائية التي تجسدت في بيان علاقتي العموم والخصوص وكذلك الكل والجزء في توازن أسلوبي واضح المعالم.

## المطلب الثالث

## فاعلية الثنائيات الضدية المتعامدة

ويأتي هذا النوع من الثنائيات بطريقة مغايرة عن طرق التضاد الكلاسيكية، بمعنى إنّه لا يأتي أفقياً كما هو متعارف عليه في الدراسات السابقة لكنه يأتي ((متعامداً وعلى هذا الأساس لا يحصل هذا النوع من التضاد إلا بين بيتين أو أكثر)) [٤٥] وقد يأتي التضاد التعامدي متجاوراً أو متباعداً، أو متوازياً ضمن نطاق القصيدة الواحدة.

ان هذا النوع من التضاد يؤدي وظيفة جمالية ودلالية في آنٍ واحد محققاً نقطة ترابط بين المتضادين عن طريق الصورة المتكونة، إن التوسع في دراسة التضاد يكشف لنا عن أنواع متداخلة ومختلفة ويمكن أن يدخل مع التضاد التعامدي تضاد من النوع الأفقي، فقد يكون تضاداً لونياً أو غيره يشكل مع التضاد التعامدي علاقة مترابطة ((والقارئ أو المتلقي هو الذي يجمع تناقضات النص ويوجد ما يوحد هذه المتناقضات، فهو يصنع الألفة التي تجمع بين هذا الكل من المعاني المشتبك والمتناقض وهي مهمة مشرقة تقع على كاهل المتقبل)) [٤٦].وقد تعددت صور هذا اللون من الثنائيات منها ما تأتي في بداية عجز البيتين المتواترين ومن ذلك قوله:

**لنا الله يُبقيه المدى ويَحُوطُه  بقاؤُكَ حَسنٌ للزمانِ وطِيبُ**

**ولا كان للمكرُوهِ نحوك مَذْهبٌ  ولا لِصُروفِ الدَّهرِ فيكَ نصِيبُ** [٤٧]

يمازج الشاعر هنا بين الدعاء والمدح إلى المخاطَب فهو يدعو له بالبقاء والحفظ من نوائب الزمان ، ويسبغ عليه أيضاً سمة جمال وجوده سالماً بينهم، فهو يرى إن العيش يحلو به، وإن تقلبات الدهر لا تستطيع أن تنال منه، فقد لجأ الشاعر إلى التضاد المتعامد في عجزي البيتين بقوله( بقاؤك ، وصروف الدهر)، للترميز والمقارنة بين الثبات والاستمرار في العيش والبقاء بينهم وهذا عين الخير لديهم، والزوال وعدم الثبات وهذا الأمر ترميز للشهر الذي لا يتمنوه، فالشاعر عمد إلى هذا اللون من الثنائيات وقد وضعها في قالب متعاكس ومتعامد في الوقت نفسه، وهذا يسهم في

خلق توتر فني بين طرفي التضاد، ويولد مفارقة زمنية لدى القارئ تتضح من خلال التحدي الفني الذي رسمه الشاعر وكسره للقاعدة، فهو يتحدى التقلبات الزمنية بالنيل من الممدوح ، وإنه لم يتأثر بها رغم (صروف الدهر)، ومن هنا فإن هذ الأسلوب يعطي المتلقي الاندفاع الوجداني والجاذبية نحو النص والتأمل في استنتاج المعنى، وبهذا الانسجام العاطفي لديه الذي يفضي إلى تحقيق ملامح الجمال في النص المقروء.

وفي صورة أخرى في بداية صدر البيتين المتعامدين ومن ذلك قولهً في مدح الخليفة المستعين بالله:

**أَتبْعُدُ حاجتي وإليك قصدي بها، وعلى عنايتك اعتمادي؟**

**وأقرَبُ ما يكون النجح يوماً إذا شفَعَ الوجيه إلى الجوادِ**[٤٨]

الشاعر يعبر عن ثقته بالممدوح، فهو على ثقة عالية من الحصول على مراده منه، ففي البيت الأول يتساءل مستنكراً عن بعد منالِه والحصول على حاجته، وهو معتمدٌ عليه بشكل كلي ويستبعد أمر عدم التحقق إيماناً منه بقضاء حاجته لأنه قصد شخصاً كريماً يجمع بين الجود والوجاهة، وهذا ما توصل إليه في البيت الثاني، واستدل عقلياً على تحقق النجاح وتحقق المراد.

وعوداً على بدء فالشاعر ابتدأ في البيتين بالألفاظ المتضادة بقوله (أتبعُدُ، وأقربُ) لغاية دلالية وبلاغية في آن وحدا، مفادهما: إن الشاعر عندما يبدأ باحتمال عدم التحقق ثم ينزاح سريعاً ويأتي بمعنى مغاير له (النجاح) يظهر الممدوح في صورة لايمكن أن يرد حاجة السائل ولايخيب رجاءه، أما الأمر الآخر هو لشد انتباه السامع وتحفيزه على تلقي الجواب بصورة سريعة، هذا يعني إن المُخاطَب على درجة عالية من الرقي الخلقي والكرم النفسي الذي يتحلى بهما واظهار فضله في الاستجابة المتحققة سلفاً.

وفي صورة ثالثة من الثنائيات المتعامدة هي ما يأتي بها الشاعر في نهاية عجزي البيتين المتسلسلين مباشرة ومن ذلك قوله في مدح ابن ثوابة:

**بَرقٌ أضاءَ(العَقيقُ) مِنْ ضَرَمِهْ يُكَشِّفُ الليلَ عن دُجَى ظُلَمِهْ**

**ذكَّرَني بالوَميضِ حينَ سرى من ناقِضِ العَهدِ ضوءَ مُبْتَسَمِهْ**[٤٩،٥٠]

يصوّر الشاعر صورتي الضلام والليل بالاعتماد على المشاهد الحسية (البصرية)، فقد يشبه البرق اللامع الذي يمزق ظلام الليل ويضيء وادي العقيق، بإبتسامة الغادر والناقض للعهد والاتفاق الذي عقد بين شخصين حول قضية ما فيغدر أحدهما بالآخر، فيصورها بوميض البرق، فهي تبدو مشرقة وجميلة في ظاهرها، لكنها لاتدوم وسرعان ماتختفي ويعود الظلام إلى وضعه الأول وهذا بحد ذاته تشبيه معكوس؛ لأن وميض البرق أكثر سرعة وبريقاً من ابتسامة الغادر،ومن هذا المنطلق جمع الشاعر بين المتضادين المتعامدين في نهاية عجزي البيتين( الظلام، والضوء)، فالجمالية تكمن بين البريق المضيء وظلام الليل، وبين الابتسامة المشرقة والخيانة الكامنة، فكلاهما يعبر عن شيء جميل في الظاهر، لكنه يخفي في باطنه قسوة أو غدر.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله في مدح القائد التركي( أذكوتكين ):

**تُقصِّرُ عن مثالِ يديهِ عِلماً فَقَصْرُك أن تَظُنَّ به الظنونا**

**وماهُوَ غيْرُ خَوضِ الشَّكِّ يُوما إليه حيْثُ لاتجِدُ اليَقينَا**[٥١]

البيتان الشعريان هنا يجسدان سمو الممدوح الذي يقصر عن ادراكه الناس، ويُحذران من الاعتماد على الظنون والشكوك التي لا تثمر يقيناً، فكأن الشاعر هنا يقول إن فضل الممدوح وعلو شأنه بين الناس أعظم من أنْ تدركه العقول أو تُحيط به العلوم، فلا يصح أن يُساء الظن بمن يمدحه، وهنا لجأ الشاعر إلى الثنائيات المتعامدة في قوله( الظن، واليقين) من دون فاصل بينهما كي يمنح النص عمقاً فلسفيا وجمالياً في آن واحد، مفاده إن مقام الممدوح يمثل نقطة التقاء بين العجز والادراك في تبديد الشك الحاصل لدى المتلقي ، وهذه الثنائية عملت على تحريك الفكر لديه وعدم الاعتماد على النسق الصوتي لهما، وبدورها صنعت حركة من التدرج انتقل به المعنى من ( الظن إلى الشك ومن ثم وصولاً إلى اليقين)، وهنا تحقق الأثر الجمالي الذي شعر به المتلقي عبر انتقال الدوال المتدرجة والمتعامدة في آن واحد ، مما جعله يفكر ملياً ويستمتع بالمفارقة التي أحدثت أثراً نفسياً، أسهمت بدورها في تحويل التضاد المتعامد إلى صورة فنية متكاملة.

## المطلب الرابع

## فاعلية الثنائيات الضدية الحسية

تعد الحواس ( البصر ، السمع ، الشم ، اللمس ، والذوق ) من وسائل أدراك الصورة ومعرفة حقيقتها؛ لأن ((أساس العملية الإبداعية تأثير حسي أو تجربة حسية بالفن))[٥٢]، والشاعر يستعمل المشاهد الحسية لما لها من أهميّة في ذاتها؛ بوصفها (( وسيلة إلى تنشيط الحواس والها بها ، لأن الشعر إذا كان تقريريا أو عقليا صرفا كان مدعاة للملل ))[٥٣] والحواس الخمس تكون بمثابة الناقل الحقيقي لهذه الصورة، فيقوم الشاعر بإضفاء صفة الجمال عليها من خلال الخيال الذي يتمتع به ويتميز به من غيره من الناس ، فالحواس تنقل للذهن المادة الخام التي يستقيها الشاعر من محيطه أو من مشاهداته العديدة ، ويعمل بكل ما يملك من وسائل فنية بإعادة صياغتها بشكل فني يختلف عما كان عليه ليمنحها التأثير والإيحاء ، ويتم ذلك كله عن طريق اللغة التي تكسب الألفاظ والمعاني ظلالاً وتمنحها أرواحاً ، ومن الثنائيات الضدية التي اعتمد البحتري على الحواس في تشكيلها قوله:

**وبياض البازي أصدق حسناً إنْ تأملت من سواد الغرابِ**[٥٤]

من طبيعة الشعراء قلب الموازين عن طريق رسم لوحات حسية يحاولون من خلالها اقناع المتلقي ، فإذا تأملنا صورة الشيب في قول الشاعر وهو يحاول أن يزينها ليضفي فسحة جمالية على الممدوح، نلحظ أنّه لجأ الى تزين صورة بياض الصقر (البازي) مقارنة بسواد الغراب وكلاهما من جنس الطيور عبر ثنائية ( السواد / والبياض )، وهذا يوحي لنا بأنّ الشاعر مولع بالألوان التي تُعد من العناصر الأساسية في عالم الحسيات فضلا عمّا تحمله من إيحاءات في رسم الصورة ، فهو أراد أن يقول أن اللون الأبيض أجمل في العين من الأسود ومن ثمّ فإن بياض الصقر أجمل من سواد الغراب ، وبهذا فهو أراد من هذه الثنائية البصرية والاعتماد على اللون في التدليل كي يقنع الممدوح بأن بياض الشيب أجمل من السواد. والجمال هنا لا يقوم على الحواس وحدها، بل التأمل، أي أنّ الوعي والذهن شريك في إدراك الجمال، بمعنى إنّ الشاعر يؤكد على أن أحقية قياس الجمال بالقيمة والمعنى ، لا بمجرد الشكل الظاهري .

ومن هذه الصور البصرية اللونية أيضاً قوله مفتخراً بقومه:

**معشرٌ يُنجزون بالخيرِ والشـ ـرِ يد الدهرِ موعدا ووعيدا**

**وطوينا أيامهُ ولياليـ ـه على المكرمات بيضا وسُودا[٥٥]**

تتصاعد وتيرة نفس الشاعر في مدح قومه بشكل ملحوظ فهو يُظهر مكارمهم وقوتهم في مجابهة الصعاب واكرام الضعفاء من الأقوام الأخرى في أيام الصعاب والرخاء فقد جسد ذلك عبر تقنية تضادية حسية ( البيض والسود) ،فقد رمز إلى أيام الرخاء باللون الأبيض على عكس الصعاب الذي رمز إليها باللون الأسود ، وكأنه يريد أن يقول إنهم عاشوا في أيام الدهر ولياليه وملؤها مكرمات وأفعال عظيمة حتى صارت مطوية في صحائف التاريخ ، بيضاء مشرّفة حيناً، وسوداء دامية حيناً آخر، فقد أسهمت هذه الصورة في خلق ابداعاً دلالياً ولَّد قوة وانسجاماً فكرياً في نفس المتلقي. فالشاعر مازج بين الواقعية والتجريد، فصور تفاعل الانسان مع تناقضات الدهر، كي يبرز عظمة قومه، فالتضاد هنا ساهم في توليد الجمال لدى المتلقي بصورة واقعية وكبيرة.

ومن هذه الثنائيات أيضاً قوله:

**أعُودُ إلى أفياء أرعن شاهقٍ وأدرجُ في أفنانِ ريّانَ أخْضَرِ[٥٦]**

وفي هذا الموطِن يجمع الشاعر بين الجلال والجمال فقد نلمح توليد ثنائيات ضدية تعتمد على تأويل المتلقي والتفتيش في الدلالات المخبأة للمفردة، فالشاعر جعل من (الجبل) ليعبر عن الصلابة والهيبة، و يقابل ذلك ب(السهل) المتجسد في قول الشاعر(ريان أخضر) ليعبر عن الرقة والخصب، فالصورة تحمل بعداً نفسياً يوحي والمتلقي عندما يشاهد جبلاً شاهقاً يقابله بصورة أخرى معاكسة له(صورة الوادي) بيدَ أنّ الشاعر خرج عن النمط المألوف ولجأ إلى صورة أخرى كي يتوقد التفكير في ذهن المتلقي.

ومن الثنائيات الحسية اللمسية قوله:

**وتوقُّعي منكَ الإساءةَ جاهدا والعدلُ أنْ أتوقَّع الإحسانا**

**وكما يسرَّك لينُ مَسيَّ راضِيا فَكذاك فآخش خُشُونتي غضبانا[٥٧]**

من خلال الثنائية التضادية في البيت الثاني( لين/ خشن) يتضح لنا الأزمة النفسية والانكسار الداخلي لدى الشاعر لاسيما أن صورة المعاناة حاضرة وقد تكون بسبب موقف معين تجاه المخاطب ، لكن الغريب في الأمر أن الشاعر رسم صورة ذهنية جسدها بألفاظ حسية لمسية وهذا الأمر خلق حالة من الشد بين القارىء والنص.

**الخاتمة**

بعد هذه الرحلة الجميلة مع شعر البحتري يختم البحث رحلته بما توصل اليه من نتائج نذكر منها الآتي :

١. يعد شعر البحتري من المدونات التي تستوعب كل الأشكال والممارسات الدراسية بما فيها النقدية الحديثة ، فهو معينٌ ثرّ لا ينضب ماؤه أبدا.

٢. أثبت البحث أنَّ شعر البحتري من النصوص الغنية بالثنائيات الضدية بكل أنواعها، ،المتجاورة والمتقابلة، المتعامدة والأفقية، الحسية والمعنوية لما تحويه من أفكار ورؤى استراتيجية مختلفة أراد الشاعر عن طريقها إيقاظ فكر المتلقي إلى فهمها والوصول إلى دلالاتها بما ينسجم مع مقاصده الدلالية .

٣. الثنائيات الضدية مفهوم بلاغي نقدي قديم وجد في المدونات العربية بمسميات مختلفة إلا أنّ البنيويين أول من أطلق هذه التسمية بشكلها الصريح، وقد أفادوا جميعاً إن الثنائيات التضادية تتآزر فيما بينها لإيصال المعنى إلى المتلقي بطريقة سريعة وتؤطر النص بملامح جمالية يستطيع المتلقي استكشافها وهي تختلف من شخص إلى آخر اعتمادا على المرجعيات الثقافية لكل واحد منهما.

٤. – الثنائيات الضدية لم تقتصر على شيء معين وإنَّما كل شيء خاضع لنظامها، فهي الوجه الآخر للنقيض بل هي أعم وأشمل، فهي تسهم في اذكاء الفاعلية لدى المتلقي في البحث عن مكامن الجمال داخل البنية النصية للسياق الثافي للنص الشعري.

٥. تعد الطبيعة هو الموجه الرئيس لهذه التقنية في شعر البحتري ، فقد استثمرها في تصوير المشاهد وما يدور في خلجاته النفسية ، فكانت الطبيعة الرافد الثقافي التي استمد منها تجسيد صورته الشعرية وبيان المعنى الدلالي لها عبر المتضادات في السياق النصي.

**الهوامش البحث:**

١ معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ مادة "ضد"،
٢ الجوهري؛ الصحاح في اللغة ١: /٤٠٦.
٣ القاموس المحيط ، الفيروز آبادي:٢٩٢/١.
٤ الأضد في اللغة ، أبو بركات الأنباري: ٢٧.
٥ الإيضاح ، القزويني:٣٤٠
٦ الأضداد في اللغة ، أبو بركات الأنباري: ١٠
٧ الأضداد في كلام العرب ،أبو الطيب اللغوي:١:/١٠.
٨ الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : ١٢٩.
٩ كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي: ٨٧٣.
١٠ الاحساس بالجمال، جورج سنتيانا ، ترجمة : محمد مصطفى بدوي: ٧٤
١١ لسان العرب : ابن منظور: مادة ثني: ٣٩١/١.
١٢ المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير:١٧١/٣.
١٣ ينظر: مكونات الطبيعة البشرية وموقف الإسلام من الإنسان: مسارع الراوي،: ١٠٦.
١٤ المعجم الفلسفي: جميل صليبا: ٧١/١.
١٥ ينظر: أسس علم الجمال الماركسي اللينيني، جماعة من الأساتذة السوفيات: ١٥٩/٢.
١٦ ينظر: البديع ، عبد الله بن المعتز: ١٢٢، نقد الشعر ،قدامة بن جعفر:١٤٣.
١٧ ينظر: أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني: ١٣٠ .
١٨ ينظر: علم اللغة العام،دي سوسير: ١٥– ١٦.
١٩ ينظر: الأسس الجمالية ، عز الدين اسماعيل: ٨٥
٢٠ النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب: ٤١.
٢١ ينظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، محمد العبد: ٧١
٢٢ ديوان البحتري:١٤٠/٣
٢٣ علاقات التضاد في شعر البحتري،د. وسن عبد المنعم:٥٠
٢٤ ديوان البحتري:٧٧/١
٢٥ الواقعة: ١٠– ١١
٢٦ ديوان البحتري: ٩١/١.

٢٧ ديوان البحتري:١/٢٢

٢٨ ديوان البحتري:١/ ٣٧٧٨

٢٩ ديوان البحتري:٣/٢٢٤٧

٣٠ ديوان البحتري:٣/ ١٧٦٩.

٣١ ديوان البحتري: ٣/ ١٦٠٣.

٣٢ ديوان البحتري:٤/٢٤٢١.

٣٣ من جماليات التصوير في القران، محمد قطب عبد العال: ١١.

٣٤ لسان العرب:٤/١٢٣.

٣٥ ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب: ١٤٩.

٣٦ ديوان البحتري:٢/٩٨٦.

٣٧ ديوان البحتري:٣/ ١٥٤١.

٣٨ المصدر نفسه:١/٥٩١.

٣٩ ديوان البحتري:١/٥٠٨.

٤٠ ديوان البحتري:١/٦٨

٤١ ديوان البحتري:٢/ ١٩٤٢

٤٢ الصورة الشعرية: ٩٠

٤٣ شعرية النص،نوار عبد العزيز (أطروحة دكتوراه): ٢٧

٤٤ بنية اللغة الشعرية :١٩٢.

(٤٥) التضاد في شعر أبي إسحاق الالبيري، د. بسمة محفوظ البك ( بحث مشور)، مجلة جامعة تكريت، مجلد ١٣، العدد ١٠، ٢٠٠٦م. ٨٤.

(٤٦) استقبال النص عند العرب، محمد رضا مبارك: ٢٢٩. ، وكذلك ينظر: بنية التضاد في شعر ابن حمديس

ت (٥٢٧ هـ) دراسة أسلوبية – فاتن طه أحمد الحاج يونس( رسالة ماجستير) ، جامعة الموصل، كلية التربية: ١٣٨.

٤٧ ديوان البحتري:٢/٢٥٠٩

٤٨ ديوان البحتري: ١/ ٥٢٦.

٤٩ ديوان البحتري:٢/ ٢٠٢٦

٥٠ ديوان البحتري:٢/ ٢١٨٨

٥١ ديوان البحتري:٢/ ٢٢١٣

٥٢ الإبداع الفني: ١٧

٥٣ التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين اسماعيل:٧٠

٥٤ ديوان البحتري: ١/٨٤.

٥٥ المصدر نفسه:١/٥٩٤

٥٦ المصدر نفسه:٢/٨٩٠.

٥٧ ديوان البحتري:٤/٢٣١٢.

**المصادر والمراجع**


١ إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، د. محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٢ أسس علم الجمال الماركسي اللينيني، جماعة من الأساتذة السوفيات، تعريب :يوسف حلاّق، دار الفارابي،١٩٧٨.

٣ الأضداد في اللغة، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،ط١، الكويت ،١٩٦٠.

٤ الأضداد في كلام العرب،أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ،تحقيق: عزة حسن،ط١، دمشق- سوريا، ١٩٦٣.

٥ الإيضاح في علوم البلاغة جلال الدين الخطيب القزويني ( ت ٧٣٩هـ )، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩م.

٦ البديع، عبد الله بن المعتز(ت ٢٩٦هـ)ط٣،دار الميسرة ، بيروت،١٩٨٢.

٧ بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ، ١٩٩٥م.

٨ التفسير النفسي للأدب،د.عز الدين إسماعيل،منشورات مكتبة غريب ، القاهرة،ط٤،د.ت.

٩ ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي،ط٢، دار المعارف ،مصر،١٩٧٢.

١٠ شعرية النص . المعري دراسة فنية لنظم البناء في سقط الزند . ، نوار عبد العزيز عبد النافع الدباغ ، اطروحة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الآداب . جامعة الموصل ، ٢٠٠٢م.

١١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي ت ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.

١٢ علم اللغة العام، فرديان دي سوسير، ترجمة : يؤيل يوسف عزيز، آفاق عربية ،بغداد – العراق،١٩٨٥م.

١٣ العين ، الفراهيدي(الخليل بن أحمد ت١٧٥ هـ)، ت: د مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠هـ .

١٤ الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، مكتبة القدسي وحسام الدين القدسي، القاهرة، (د. ط) (د. ت).

١٥ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البيجاوي، المكتبة العصرية ،بيروت – لبنان،١٩٨٦م.

١٦ كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، الهيئة المصرية للكتاب العربي، القاهرة– مصر، (د. ط) ١٩٧٣م.

١٧ لسان العرب ، ابن منظور(٧١١هـ) ، دار صادر؛ بيروت: ١٩٦٨م ٣٩١/١.

١٨ المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.

١٩ المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان ١٩٧١م.

٢٠ مكونات الطبيعة البشرية وموقف الإسلام من الإنسان، مسارع حسين الراوي ط٢، دار الياقوت للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٥م.

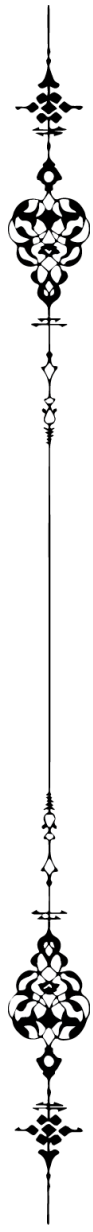

# JOURNAL

## of Ash-Sheikh At-Tousy University College

### A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Rabea Alawal 1447 A.H. - September 2025 A.D.

Ninth year
No.27

ISSN
2304-9308